

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 54- سورة التوبه | الآية 811

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد. وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه - 00:00:00

ثم تاب الله عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين لقد تاب الله على النبي والهاجرين والانصار الذين اتبعواه في ساعة العسرة - 00:00:26

قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا - 00:00:49

ان الله هو التواب الرحيم فهذا الاية قوله جل وعلا وعلى الثلاثة الذين خلفوا معطوفة على من ذكر في الاية السابقة وهي قوله جل وعلا لقد تاب الله على النبي - 00:01:19

والهاجرين والانصار الذين اتبعوا في ساعة العسرة وعلى الثلاثة الذين خلفوا وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع ثلاثة من الانصار وخلفوا في معنى اخر - 00:01:46

امرهم في الاية السابقة في قوله جل وعلا وآخرون يرجون لامر الله مما يعذبهم واما يتوب عليهم وتقدم لنا ان المتخلفين في غزوة تبوك ثلاثة اصناف المتخلفو من غير عذر - 00:02:23

واما اهل الاعذار فلا لوم عليهم لكن المتخلفو من غير عذر ثلاثة اصناف صنف منهم المنافقون الذين فضحهم الله جل وعلا وبين حاليهم وكذبهم وانهم يحلفون اليمان الكاذبة ليرضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:01

والله جل وعلا يعلم ما في حقيقة نفوسهم من الكفر والنفاق وصنف اخر لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا من تبوك ربطوا انفسهم في سواري المسجد اظهارا لتوبيتهم - 00:03:31

وعلما في ان يفك وثاقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلانا منهم بالندم والتعسف على ما حصل منهم فربطوا انفسهم في سواري المسجد فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم - 00:04:02

واخبر بحالهم وانهم قالوا لن نفك انفسنا حتى يفكنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا افكهم حتى يفكهم الله جل وعلا - 00:04:32

فانزل الله جل وعلا توبتهم بعد ذلك قيل انهم مكتوا مربوطين في سواري المسجد سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك وقيل اقل وانهم يأتي من يفكهم للصلوة فيصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:50

ثم يربطون انفسهم ولم يأكلوا طعاما ولم يشربوا شرابا ثم اذن الله جل وعلا بتوبتهم وقال وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الصنف الثالث الصنف الثالث - 00:05:12

ما اعتذروا بعدن كاذب وانما بينما امرهم لانه لا عذر لهم في التخلف ولم يربطوا انفسهم في سواري المسجد وهم هؤلاء الثلاثة كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع رضي الله عنهم وارضاهم - 00:05:38

وسيحدثنا عن حالهم كعب بن مالك رضي الله عنه احد الثلاثة في حديثه الطويل المروي في الصاحح سنقرأه من التفسير وهو يبين

لنا ما الذي قالوه وما الذي قيل لهم - 00:06:11

وما الذي حصل عنهم ومنهم مما حکى الله جل وعلا لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثالثة الذين خلفوا والمراد خلفوا يعني اخر اعلان وبيان توبتهم وقال بعض المفسرين معنا خلفوا تخلفوا عن - 00:06:34

عن الخروج لتبوك ولكن الجمهور على القول الاول ولعله هو الاظاهر والله اعلم لان الذين تخلفوا عن الجهاد كثير فلم يكونوا ثلاثة ولا ميزة لهؤلاء عن غيرهم وانما كلف امر توبتهم - 00:07:07

حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت رحبت بمعنى وسعت فعلى سعة الارض واتساعها ضاقت عليهم بما يشعرون في انفسهم من الحرج والضيق بما حصل لهم - 00:07:32

اما ادبهم الله جل وعلا به فاحسن تأدبيهم وضاقت عليهم انفسهم لانهم لا يجدون من يكلمهم ولا من يخاطبهم ولا من يجيبهم ان سألاوا وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تكليفهم - 00:07:59

فامتنع الصحابة رضوان الله عليهم عن مخاطبتهم وعن الرد عليهم ان سألاوا وظلوا ان لا ملجاً من الله اليه الا اليه. ظنوا بمعنى هنا لان

الظن يأتي بمعنى اليقين ويأتي بمعنى ما فيه شك - 00:08:29

وظنوا ان لا ملجاً من الله الا اليه لا يلجأون الى احد سوى الله جل وعلا التفریج عنهم والتوبة عليهم وانزالی توبتهم ورفع ما مسهم من حرج ثم تاب عليهم بمعنى تجاوز عنهم جل وعلا وغفر لهم ما حصل منهم - 00:08:56

لما ظهر من ندمهم ورجوعهم الى الله جل وعلا ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم فهو جل وعلا تواب كثير التوبة على عباده وتوب افعال صيغة مبالغة من كثرة التوبة - 00:09:36

وانه جل وعلا يفرح بتوبة التائبین ويتوب على من تاب ان الله هو التواب الرحيم. فهو رحيم بعباده جل وعلا رحم هؤلاء وتاب عليهم رحمة بهم لا حق واجب عليه - 00:10:02

الله جل وعلا لا يجب عليه نحو خلقه شيء فلو انه عذب جميع خلقه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ورحمته جل وعلا اوسع لهم من غضبه ثم قال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - 00:10:28

اعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته اعملوا بطاعة الله على نور من الله وجاء ثواب الله واجتنبوا معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - 00:10:55

المتصفين بصفة الصدق فان هؤلاء الثالثة ما الذي نجاهم؟ نجاهم صدقهم مع الله جل وعلا وصدقهم مع رسوله صلی الله عليه وسلم بهذا نجوا فهم صدقوا مع الرسول فغضب عليهم عليه الصلاة والسلام - 00:11:17

ونهى الناس عن تكليفهم وامر نسائهم ان تعتزلهم وحصل ما حصل لهم من الشدة والضيق فصبروا وصدقوا مع الله واجتهدوا في الاعمال الصالحة فتاب الله عليهم ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:11:40

ان الله لم يبح الكذب لا جدا ولا هزا امر عباده ان يصدقوا وان يكونوا مع الصادقين في حال الجد وفي حال الهزل والمزح فلا يجوز الكذب والصدق كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:12:07

يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرجى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرجى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا - 00:12:30

والله جل وعلا امتحن الصادقين واثنى عليهم وبين في هذه الاية ان من اسباب توبته على هؤلاء الثالثة مع الله وصدقهم مع رسوله صلی الله عليه وسلم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:12:54

وعلى الثالثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجاً من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم - 00:13:20

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال العمام ابن كثير رحمة الله تعالى قال الامام احمد حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا ابن اخي اخي الزهري محمد ابن عبد الله عن - 00:13:41

محمد بن سالم الزهري اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبيد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال هذا الحديث

برويه - 00:14:00

عبيد الله بن كعب عن أبيه والحديث صحيح في الصحيحين نعم فقال كعب بن مالك لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. هذا كعب هو أحد الثلاثة المذكورين في الآية وعلى الثلاثة الذين خلفوا ثلاثة - 00:14:24

احدهم كعب رضي الله عنه راوي الحديث والثاني هلال ابن أمية والثالث مراة ابن الربيع فقال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزها قط إلا في غزات تبوك - 00:14:46

غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعتق ولم يعاتب احد تخلف عنها. يقول ما تخلفت عن النبي صلى الله عليه وسلم في في غزوة من الغزوات غزوة تبوك - 00:15:06

وغزوة بدر يقول بدر ما عوتب احد تخلف لأن النبي صلى الله عليه وسلم استحث الصحابة وخرج السرعان منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لملاقاة لقريش ولم يخرجوا لقتال وإنما خرجوا لصد العير - 00:15:21

العير تجارة ابن محملة بالتجارة معها اشخاص قلة لا يحتاجون الى كثرة من الناس ولحكمة ارادها الله جل وعلا ذهبت العير الى مكة وخرج النفير الذي هو الجيش من مكة - 00:15:46

وحصل ما حصل مما اعز الله به الاسلام وال المسلمين من وقعة بدر مشهورة ولم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر لانه ما امرهم كلهم بالخروج وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش. هذا في خروج بدر. نعم. حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم - 00:16:08

غير ميعاد. ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة. حين توافقنا على الاسلام شهدت مع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة في مني حين تعاهد الانصار رظوان الله عليهم - 00:16:38

مع النبي صلى الله عليه وسلم على نصرته وهجرته اليهم فكان من حضر بيعة العقبة رضي الله عنه يقول وهي احب الي من حضوري بدر التي تخلفت عنها وان كانت بدر - 00:16:59

اشهر في الناس نعم وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها واشهر. وكان من خبri حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - 00:17:23

اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه. لا عذر لي. لا اعتذر بفقر ولا اعتذر بمرض ولا اعتذر بشغل ما كنت اغنى ولا ايسر مني تلك الحال - 00:17:42

لكن لحكمة يريدها الله جل وعلا نعم والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتها في تلك الغزات. يعني بعيرين يقول ما جمعت في عمري بعيرين سوى في وقت تلك الغزوة كان عندي اثنان - 00:18:01

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يريد غزوة يغزوها الا والراء. الا والراء بغيرها اذا كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز - 00:18:21

واستقبل عدوا كثيرا فخلى اجلا لل المسلمين فجلى لل المسلمين امرهم ليتأبهوا عدوهم فأخبرهم وجهه الذي يريد والمسلم فأخبرهم وجهه. يقول قل ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوة الا والراء بغيرها. هذه من السياسة - 00:18:41

النبوية كان عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يغزو قبيلة من قبائل العرب من الكفار ما كان عليه الصلاة والسلام يخبر الناس بأنه سيتجه الى القبيلة الفلانية المقيمة في مكان كذا - 00:19:09

والى البلد الفلانى لأن تنقل الاخبار اليهم فيستعدوا وما كان عليه الصلاة والسلام يكذب حاشاه او يقول لا نريد تلك الجهة ثم يقصدها ما كان يفعل ذلك وانما كان عليه الصلاة والسلام اذا اراد الغزو امر بالتجهز للغزو في سبيل الله - 00:19:29

ثم بدأ عليه الصلاة والسلام اذا كان يريد الغزو الى جهة الشمال مثلا اخذ يسأل عن الموارد وعن المياه وعن المنازل التي في طريق

الجنوب اراد الشرع مثلا هذا يسأل عن الموارد والاماكن والطرق التي تسلك في طريق الغرب - 00:19:52

وهكذا فيظن الناس وخاصة المنافقون الذين يلقطون الاخبار ليوصلوها اذا بدأ يسأل عن جهة الشرق قالوا اكيد انه يقصد القبيلة الفلانية فنقلوا الاخبار اليها فما جاءها الرسول والجهة التي يريدها تقطع عنها الاخبار. لانه ما سأله عنها - 00:20:15

وهذه من السياسة الحكيمة في الغزو ما يقل نريد المكان الفلاني فيذهب بها الاشار و يقولون لهم استعدوا فان محمد يريدكم واعطونا على هذا مكافأة انذرناكم وخبرناكم وما كان عليه الصلة والسلام يكذب فيقول نريد القبيلة الفلانية او الجهة الفلانية ثم يذهب الى غيرها حاشاه عليه الصلة والسلام - 00:20:40

وانما كان يوري بغيرها الا هذه الغزو ما ورى بها عليه الصلة والسلام كان جل امرها يعني اظهر امرها للناس قال نريد الروم ولما لان الحر شديد والمسافة بعيدة والناس في قلة وحاجة - 00:21:09

والجل ان يستعدوا ما استطاعوا الى ذلك سبليا يستعدوا قدر استطاعتهم فجل امرها للناس عليه الصلة والسلام. نعم وال المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان يعني المسلمين - 00:21:37

يقول لحكمة ظهر امرى وعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم والا فال المسلمين مع النبي صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب واحد مكتوبون فيه ويقرأون وتقرأ الاسماء من تخلف من حضر - 00:22:02

وكانوا كما تقدم لنا امس سبعين الف خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا تخلف عشرة او عشرون او ثلاثون او مئة ما علم عنها لكن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن كعب رضي الله عنه وهو في تبوك - 00:22:20

كما سأطينا حينما وصل تبوك عليه الصلة والسلام قال ما فعل كعب بن مالك قال كعب رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك سيختفي عليه ما لم ينزل ما لم ينزل - 00:22:39

فيه وحي ينزل ما لم ينزل فيه وحي من الله. ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزى رسول الله صلى الله عليه سلم تلك الغازات حين طابت الثمار طابت الثمار بمعنى - 00:22:58

حسنت واستوت ورحب الناس في المقام من اجل طيب الثمار والظل والظل والظل وانا اليه يعني الف الناس الظل واحبوا للحر الشديد وانا اليها اصعب وانا اليك وانا اليها اصعب يعني امبل - 00:23:14

تميل كما يميل غيري. يعني الف ذلك واميل اليه فتجهز اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه. فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع بمعنى اذهب يعني بأنه يقول ادخل للسوق - 00:23:36

من اجل ان اخذ جهازي الذي اريد السفر به اغدو لاتجهز فيذهب الوقت ما عمل شيء. نعم. فارجعوا ولم اقض من جهازي شيئا. فاقول لنفسي انا قادر على ذلك اذا اردت - 00:23:56

فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجد فاصبح يقول اسوف لنفسي اغدو لاتجهز وفي نهاية الضحى اعود الى اهلي ما عملت شيئا. لكنني اقول لنفسي انا انسان قادر ومستطيع - 00:24:13

خلصت ذلك بيوم او يومين ولحقت بهم فهو يعل لنفسه بالتأخير بانه قادر على اللحاق بهم. نعم. فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وال المسلمين معه. ولم اقض من جهازي شيئا. راديها يعني ذاهبا في الغدوة في الصباح - 00:24:32

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يغدوا اول النهار عليه الصلة والسلام وقال عليه الصلة والسلام بورك لامتي في بكورها او كما قال عليه الصلة والسلام والغدو هو الذهاب اول النهار والعشي الذهاب - 00:24:57

او الرواح الذهاب اخر النهار ولم اقض من جهازي شيئا وقلت اتجهز بعد يوم او يومين ثم الحقه فغدوت بعدما فصلوا لا لاتجهز يعني انقطعوا وذهبوا ابعدوا. نعم. فرجعت ولم اقض من جهازي شيئا. ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا. فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى - 00:25:18

اسرعوا وتفارق الغزو فهممت ان ارتحل فالحقهم وليت اني فعلت. فاهممت ان ارتحل والحقهم بعدما ذهبوا. وقطعوا مسافة بعيدة لكن ما قدر لي ذلك ولتي فقلت لتي ذهبت ولحقتهم. نعم. ثم لم يقدر ثم لم يقدر ذلك - 00:25:45

فطافت اذا خرجت في الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى الا رجلا مغموما عليه في النفاق او رجلا من عذر الله عز وجل ولم يذكرني رسول الله صلى - 00:26:05

جاءني وضاق صدري زيادة اني حينما اغدو اذهب الى السوق ماجد في السوق الا رجلا مغموما عليه بالنفاق. يعني موصوف بالنفاق او من عذر الله اعمى او اعرج او مريض او نحوه - 00:26:24

من عذر الله فيظيق صدره بذلك لانه لا يجد مثله تخلف ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك. فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك. فقال - 00:26:43

كعب بن مالك ما فعل كعب بن مالك سأله عنه عليه الصلاة والسلام وهو في تبوك لانه ما رأه مع الجيش فقال رجل من بنى سلمة حبسه يا رسول الله برداء والنظر في عطفيه - 00:27:03

فقال معاذ بن جبل بئس ما قال هذا الرجل من بنى سلمة وابو وکعب ابن مالك كذلك من بنى سلمة وهذا من جماعته قال حبسه يا رسول الله يعني ثوبه - 00:27:20

اهتمامه بمظهره وثيابه. والنظر في اطفيه في حسن مظهره يعني اهتم بنفسه كأنه يقول الرجل منافق الرجل منافق بهذه الكلمة وقال کعب ابن فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو من الانصار بئس ما قلت - 00:27:35

يعني قلت عن کعب كلاما سينا ونحن لا نعلم عنه الا خيرا. وهكذا ينبغي للمسلم اذا ذكر اخوه المسلم بسوء ان يدافع عنه ان كان يعلم عنه الخير اما ان كان لا يعلم عنه فلا - 00:27:57

لا يذكره بما ليس فيه لكن اذا كان يعلم عنه الخير والصلاح والاستقامة وذكر بسوء فيحسن منه ان يدافع عنه ان يذكر ما يعرفه عنه كما فعل معاذ ابن جبل رضي الله عنه الصحابي الجليل - 00:28:16

الذى كان يفتى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم معاذ ابن جبل وقال عنه النبي صلى الله عليه وسلم اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ يقول جبل رضي الله عنه - 00:28:35

وممن كان يصلى بجماعته الفرائض رضي الله عنه وكان يصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء رغبة في ان يأتم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم يذهب الى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة - 00:28:48

وصلاته معهم نافلة وصلاتهم خلفه فريضة. ومن هذا استدل العلماء رحمة الله جواز المفترض خلف المتنفل وقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:29:06

قال کعب بن مالك فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك. قافلا بمعنى راجعا الى حضرني بشيء وطافت اتذكر الكذب. بشيء يعني همي وحزني. اه عبر عنه بالبث - 00:29:33

بمعنى انه يبني عما في نفس صاحبه. يظهر اثره والبث الاعلان والاظهار فكان الحزن الذي عنده وفي نفسه ظاهر واضح على بشرته واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من اهلي؟ يعني انا استشير اهل الرأي - 00:29:54

من حولي ماذا ترون لي كيف اخرج من سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم لماذا اعتذر وكان يحاول احيانا انه نريد ان يعتذر من الرسول صلى الله عليه وسلم بعدن لعله يقبله - 00:30:23

ويذكر ماذا يصنع واهتم بذلك هما شديدا رضي الله عنه. نعم فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عنى الباطل وصل قرب ساح عنى الباطل بمعنى ذهب عنى كل ما كنت افكر فيه - 00:30:41

من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كله ذهب واجمعت على ان لا احد ثال رسول عليه الصلاة والسلام الا بصدق وعرفت اني لم انجو منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا قدم من سفر - 00:31:04

بالمسجد فصلى ركعتين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من السفر اول ما يبدأ اذا وصل المدينة اتجه الى المسجد وصلى فيه ركعتين تحية المسجد فكان يحيي المسجد - 00:31:26

ويؤدي تحية المسجد قبل ان يدخل على اهله عليه الصلاة والسلام فيصلي تحية المسجد ويجلس للناس قليلا. ثم يذهب الى اهله

عليه الصلاة والسلام صلی رکعتین ثم جلس للناس يعني يستقبل الناس المسلمين عليه عليه الصلاة والسلام فلما فعل ذلك جاءه

المتخلفون - 00:31:43

يعتذرون اليه ويختلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا. يعني المنافقون والكذبة. الذين تخلفوا نفاقا وكراهية للغزو والجهاد في سبيل

الله وعدم رغبة اعزاز دين الله لما قدم الرسول عليه الصلاة والسلام - 00:32:06

ذهبوا يسلمون عليه ويختلفون له بانهم تخلفوا لعدر ويبدون اذارا كاذبة ويقبل منهم كانوا بضعة وثمانين يعني فوق الثمانين رجلا لا

يقبل منهم رسول الله صلی الله عليه وسلم علانيتهم علانيتهم يعني ظاهرهم - 00:32:29

ويكل امرهم الى الله. ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله تعالى. حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم المؤمن ثم قال لي تعال

فجئت امشي حتى تبسم التبسم نوعان تبسم المسرور - 00:32:53

وبسم المغضب كان عليه الصلاة والسلام اذا غضب تبسم لكنه يظهر انه ليس تبسم السرور وكان اذا سر عليه الصلاة والسلام صار

وجهه كانه مذهبة او كأنه قطعة قمر لانه قطعة من ذهب عليه الصلاة والسلام من ظهور اثر السرور على وجهه - 00:33:11

فحينما رأى كعب ابن مالك تبسم المغضب يعني غاضب عليه لتخلفه وما ينبغي لمثله ان يتخلف ومهن شهد الغزوات كلها سوى

بدر وشهد بيعة العقبة في منى ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك؟ الم تكن لم يكتفي منه عليه

الصلاه - 00:33:38

السلام بما اكتفى من غيره سلم وذهب قال له تعال فجلس بين يدي النبي صلی الله عليه وسلم يعني امامه وسأله النبي صلی الله

عليه وسلم لم تخلفت ما خلفك الم تكن قد اشتريت ظهرا فقلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان اخرج

من سخطه - 00:34:10

بعدر لقد اعطيت يقول لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا من الملوك والرؤساء والبار لتخلصت اعتذرت بعدر يقبله مني ويرضى

عني لكن امرك انت يختلف عن اولئك اخشي ان اقول لك قولا ترضى به عنى - 00:34:39

فينزل عليك الوحي من الله جل وعلا يسخطك علي اذا كذبت عليك غيرك يستطيع ان اعتذر منه بعدر كاذب واما انت فلا اخبرك

بالحقيقة بانه لا عذر لي تخلفت بدون عذر - 00:35:07

نعم لقد اعطيت جدلا ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم بحديث كذب ترضى به عنى ليوش肯 الله ان علي ولئن حدثتك بصدق

تجد في تجد علي في اني لارجو عقبي ذلك من الله عز وجل. والله ما كان لي عذر - 00:35:30

والله ما كنت قط افرغ ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق جدلا يعني قوة

حجة استطيع ان اعتذر بعدر - 00:35:52

ممکن ان يقبله اي مخلوق وانا بين يديك لا استطيع ان اقول شيئا من ذلك اخشي ان اعطيتك كلاما ترضى به علي ان يسخطك الله

علي قريبا وان اعطيتك الصدق - 00:36:11

الذی یسخطک علی الان ارجو من الله جل وعلا ان یرضیک عنی بالتوہبة اتوب الى الله فیتوب الله علی و قال رسول الله صلی الله

علیه وسلم اما هذا فقد صدق. يعني اخبر بالحقيقة ما كذب علي - 00:36:34

نعم. فقم حتى يقضي الله فيك. فقمت وقام الي رجال منبني سلمة وجماعته واتبعوني فقالوا فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت

ذنبنا قبل هذا. ولقد عجزت الا تكون اعتذرت الى رسول الله صلی الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون فقد كان يكافيک من ذنبك -

00:36:56

رسول الله صلی الله عليه وسلم لك. فوالله رضي الله عنهم اقروه وعرفوا انه اذنب في هذا التخلف وقالوا له ما جربنا عليك ذنبنا قبل

هذا تخلفك عن غزوة تبوك - 00:37:24

هذا ذنب عظيم لكن ليس لك ذنب سابقة قبله وهذا اللقب يكفيك عنه استغفار رسول الله صلی الله عليه وسلم لك فليتک اعتذرت

من الرسول صلی الله عليه وسلم ولا فضحت نفسك - 00:37:44

لأنه لا عذر لك والجواب عليه رضي الله عنه يقول فكنت ان ارجع فاكذب نفسي يعني اعتذر من الرسول بعذر كاذب ثم بدا له ان يسأل هل معه على ذلك احد فاخبره؟ نعم - [00:38:03](#)

ما ما علمناك كت اذنبت ذنبنا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما به المخالفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك - [00:38:30](#)

قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي. قال ثم قلت لهم هل لقي معي هذا احد؟ قال نعم لقيه معك رجلان؟ قال مثلما قلت وقيل لهم مثل ما قيل لك. فقلت فمن هما؟ قالوا مراة بن الريبع - [00:38:47](#)

العامري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرالى فيهما اسوة قال فمضيت ذكرههما لي. قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها - [00:39:07](#)

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها يعني منع المسلمين من ان يكلموا هؤلاء الثلاثة قال لا تكلمواهم تأدبيا لهم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه - [00:39:25](#)

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تذكرت في نفس الارض فما هي بالارض التي كنت اعرف؟ يقول حتى ان الارض التي يعرفها ولادي ومكاني تغيرت علي ما كانت الارض التي اعرف من قبل - [00:39:46](#)

لان الناس تغيروا له ضاقت عليه الارض بما رحبت كما ذكر الله جل وعلا وتغيرت حاله رضي الله عنه نعم فلبيتنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهم يبكيان. اشتكانا - [00:40:06](#)

يعني رضي بما حصل عليهم وصبر وجلس في بيوتهم ما استطاعوا ان يخرجوا لانهم ان سلموا ما رد عليهم السلام. وان كلموا احدا ما كلمهم في بيوتهم واما هو رضي الله عنه كعب المحدث فما كان يجلس في بيته وانما ينطلق. نعم. واما انا فكنت اشد القوم واجلد اشد - [00:40:27](#)

ال القوم واجل لهم فكنت اشهد وكت اشهد الصلاة مع المسلمين واطوف بالاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فاسلم واقول في نفسي - [00:40:55](#)

تحرك شفتيه يرد برد السلام علي ام لا؟ ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط ابي قتادة - [00:41:17](#)

بمعنى فزت مع السور لانه لو طرق الباب ما فتح له ما يأذن له وانما تسور الجدار يعني تسلق مع الجدار ودخل الى بستان ابي قتادة رضي الله عنه. نعم - [00:41:38](#)

حتى تسورت حائط وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله مارد علي السلام. امتنانا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الرسول عليه الصلاة والسلام نهى الناس كلهم ان يكلموا هؤلاء الثلاثة - [00:42:00](#)

آآيسلم كعب فلا يرد الناس عليه السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلم اني اشدق الله؟ نعم. اشدق الله هل تعلم اني احب الله ورسوله قال فسكت يعني ما رد علي؟ نعم. قال فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت - [00:42:19](#)

فقال الله ورسوله اعلم. يعني ما كلمه وانما قال الله ورسوله اعلم هذا تفويض العلم لله جل وعلا والى رسوله صلى الله عليه وسلم الذي ينزل عليه الخبر من الله جل وعلا - [00:42:44](#)

وفي هذا التفويض الكامل للعلم بالعلم لمستحقة جل وعلا وهو الله يقول يجوز انا نحسن بك الظن وانت بخلاف ذلك. الله جل وعلا اعلم بكل شيء ولا نعترض على ما اراده الله جل وعلا وقدره - [00:43:03](#)

لا اعتراض لنا على ذلك. نعم قال ففاضت عيني وتوليت حتى تسورت الجدار. فيبين انا امشي بسوق المدينة اذا انا ابن بطي من انباط الشام الشام يعني من الفلاحين بالشام الذين قدموا لبيع طعام بالمدينة - [00:43:26](#)

من الروم من قدم بطعم يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطريق الناس يشيرون اليه الي حتى جاء فدفع الي كتابا من ملك غسان وكتت كتابا فاذا فيه يعني اقرع - [00:43:46](#)

ما احتاج انني اعطيه لغيري يقرأه علي كنت كتابا وقرأت الكتاب نعم. اما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك. المراد بصاحبك النبي صلى الله عليه وسلم يقوله ملك غسان هذه الفتنة عظيمة - 00:44:05

نعم قد جفاك وان الله لم يجعلك في دار هوان ولا مضيعة. فالحق بنا نواسك. قال يعني الحق بنا نكرمك ولا نجعلك عندنا مهانا كما جعلك محمد انت لست لاهل للاهانة هذا من الذي يقوله - 00:44:26

الملك غسان وهذه الفتنة اختبر الله جل وعلا بها كعب ابن مالك رضي الله عنه. فنجح في هذه الفتنة نجاحا عظيما رضي الله عنه وارضاه نعم. قال فقلت حين قرأته وهذا ايضا من البلاء. قال فتيممت به التنور فسجرته به. يعني احرقته - 00:44:47

حتى لا تسول لي نفسي فيما بعد ان اخذ الكتاب واذهب اليه وهو رضي الله عنه عرف ان هذه الفتنة اختبره الله جل وعلا بها وقل من ينجح في مثل هذه الفتنة - 00:45:11

رجل بين المسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامه وعن ان يجيبوه او يردو عليه السلام ويأتيه خطاب من ملك ملك عظيم في قومه. ويقول له تعال نواسيك - 00:45:31

يجعلك عندنا معززا مكرما يلتفت لهذا لما في قلبه من الایمان رضي الله عنه وارضاه واحرق هذا الكتاب غضبا عليه ولم يحتفظ به حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيي يقول يأمرك رسول الله - 00:45:48

صلى الله عليه وسلم ان تعتزل امرأتك هجر المسلمين لهم كاملة خمسين يوما مضى من الخمسين اربعون يوما. جاءه رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم مندوب يقول له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك - 00:46:16

يقول وارسل الى صاحبى مثل ذلك انظر الى حسن الامثال رضي الله عنه وارظاه قال اطلقها ام ماذا اصنع قال يأمرك ان تعتزلها ولا تطلق نعم ان تعتزل امرأتك قال فقلت اطلقها ام ماذا افعل؟ فقال بل اعتزلها ولا تقربها. قال وارسل الى صاحبى - 00:46:39

مثل ذلك قال فقلت لامرأتي الحق باهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر ما يشاء. وهذا من الادلة كما لنا ان قول الرجل الحق باهلك لامرأته اذا لم يرد ذلك طلاقا فلا يقع طلاق. هذا من الكتابة - 00:47:08

من الكتابة الظاهرة اذا اريد به الطلاق وقع. واذا لم يرد به الطلاق فلا يقع قال فجاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال شيخ ضعيف ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه - 00:47:28

قال لا الى حسن الامثال النساء رضوان الله عليهن الصحابيات النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الرجل الرسول عليه الصلاة والسلام يأمر هذا بان يعتزل امرأته ما بقيت المرأة معه - 00:47:53

بدون اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت الى الرسول فقالت يا رسول الله هل تكره ان اخدمه هو رجل شيخ كبير وليس له خادم وفي امس الحاجة الى الخدمة - 00:48:17

هل تكره ان اخدمه يعني معنى ذلك ان كرهت خدمة له فسألته وان لم تكره خدمته فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اكره لكن لا يقربني فقالت ما به من حراك - 00:48:34

منذ ابلي بهذا ما تحرك شهوته ما زال يبكي رضي الله عنه قال لا ولكن جاءت امرأة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم - 00:48:52

فهل تكره ان اخدمه؟ قال لا ولكن لا يقربك. قالت وانه والله ما به من حركة الى شيء. وانه والله ما زال يبكي كان من امره ما كان الى يومه هذا - 00:49:13

قال فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأته هلال ابن امية ان تخدمه قال فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:49:27

اذا استأذنته وانا رجل شاب قال فلبثنا عشر ليال يقول جاءني بعض اقاربي وقالوا لي لو استأذنت رسول الله في ان تبقى امرأتك عندك تخدمك كما اذن لامرأة هلال ابن امية - 00:49:47

يقول فقلت والله لا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني لا ادري بماذا يجيبني؟ فاصلب قال فلبثنا عشر ليال فكمي لنا

خمسون ليلة. عشر ليال بعد الأربعين بعدها تمت الاربعين امر النساء بان تعتزلهم - 00:50:07

فلما كملت عشر ليال بعد اعتزال النساء واصبح لهم خمسون ليلة هجرهم الناس انزل الله جل وعلا توبتهم. نعم من حين نهي عن
كلامنا قال ثم صلبت صلاة الصبح صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا - 00:50:35

انهی سطح جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا قد ضاقت على علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صارخا اوفى
على جبل سلع يقول باعلى صوته ابشر يا كعب ابن مالك - 00:50:59

قال فخررت ساجدا عمر رضي الله عنه بعد ما سمع هذه البشارة من صارخ في اعلى الجبل يبشره مباشرة سجد شكر الله. عرف ان
الله جل وعلا قد تاب عليه حينما بشره هذا المبشر - 00:51:21

سجد لله شكره. وهكذا ينبغي المسلم اذا بشر بامر حسن من امور الدنيا والآخرة ان يسجد لله شكره وعرفت ان قد جاء الفرج من الله
عز وجل بالتوبه بالتوبه علينا - 00:51:41

فاذن رسول الله صلى الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبه الله عليه بمعنى اخبر اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلاة
الغدا يعني صلاة الفجر لان الله تاب على الثالثة - 00:52:04

وكانت نزلت توبه الله عليهم على النبي صلى الله عليه وسلم في الثالث الاخير من تلك الليلة كما في بعض الروايات فاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتوبه الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي - 00:52:24

مبشرون وركض الي رجل فرس وسعي ساع من اسلم واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرح هذا من حرص الصحابة
رظوان الله عليهم على البشارة بالخير يقول اتجه الي جماعة واتجه الي صاحبي اخرون - 00:52:44

يبشرونهم المبشرون الذين توجهوا الى كعب منهم من ذهب مسرعا على الاقدام ومنهم من ركب الفرس. ركب على فرس مسرعا
ليخبره ومنهم من ذهب الى الجبل ونادى باعلى صوته ابشر يا كعب فكان صاحب الصوت اسرع من الاخرين هو الذي - 00:53:09

بشر كعب رضي الله عنه فكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه صاحب
الصوت رضي الله عنه ارسل الصوت ليسبقه يسبق صاحب الفرس - 00:53:34

ووصل الصوت ثم جاء هو بعده لاطمئنك فلما يقول فلما جاء صاحب الصوت يعني الذي يبشرني وسمعت صوته ما كنت املك الا
ثوابين. فنزعتهما وكسوتهما اياه ببشراته وهذا دليل على انه يحسن ويستحب - 00:53:58

بشره امرؤ بخير ان يعطيه بشاره مكافأة له على ذلك والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت ثوابين فلبستهما وانطلقت استعار عارية
ما كان عنده غير هذين الثوابين وقد اعطاهما المبشر - 00:54:19

انطلقت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس فوجا فوجا جماعات جماعات يهئونني بتوبه الله يقولون ليهنك توبه الله
عليك حتى دخلت المسجد. فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:54:43

مجالس في المسجد والناس حوله فقام الي طلحة بن عبيد الله يهروي حتى صافحني وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين
غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة. يعني يعتبرها له - 00:55:01

فضيلة منه يحبه من اجلها جعلته يكرمه لهاذا لانه قام اليه يهروي حينما رأه مقبلا في المسجد طلحة رضي الله عنه يهروي يعني
يمشي مسرعا ليهني كعب ابن مالك قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر
بخير يوم مر عليك منذ - 00:55:21

ولذلك امك قالت وهذا كذلك دليل والادلة كثيرة على محبته صلى الله عليه وسلم لامته وصحابته رضوان الله عليهم ورغبتهم وسروره
فيما يسرهم لان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا - 00:55:58

فرحا بتوبه الله على هؤلاء الثالثة وهو كما وصفه الله جل وعلا عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. عليه الصلاة
والسلام. نعم قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله؟ قال لا بل من عند هذا التجاوز والغفو هذا منك ام جاء من الله من
السماء - 00:56:22

بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام بل من الله. نعم. قال لا بل من عند الله. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استئنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر حتى يعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان - [00:56:50](#) خلع من ما لي صدقة الى الله والى رسوله قال امسك امسك عليك بعض ما لك فهو خير لك. قال فقلت فاني امسك سهمي الذي بخبيث. وقلت يا رسول الله انما نجاني الله - [00:57:11](#)

وان من توبتي الا احد الا احدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما اعلم احدا من المسلمين اباه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني مما ابلاني الله - [00:57:27](#) الله تعالى الابلة والبلى الامتحان من نعمة والامتحان المصيبة والله جل وعلا يمتحن عباده بالنعم ويختبر عباده بالمصائب واكثر ما يطلق الابتلاء والامتحان بالمصائب فاذا اريد بالنعم يميز ذلك كما ميزة كعب رضي الله عنه - [00:57:47](#)

في احسن دليل على ان المراد بلاء بنعمة لانه وصفها بالحسن والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا واني لارجو ان يحفظني الله - [00:58:17](#)

الله عز وجل فيما بقي قال فيما بقي من عمري حينما كان يحدث بهذا الحديث يقول منذ وقد كبر وعمي رضي الله عنه يقول ما ما حدثت بحديث كذب منذ عاهدت الرسول عليه الصلاة - [00:58:40](#)

والسلام واني لارجو الله ان يحفظني فيما بقي من عمري يعني فلا اكذب ابدا قال وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتباعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزبح - [00:58:57](#)

القلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه. ثم تاب عليهم ليتوبوا - [00:59:16](#)

ان الله هو التواب الرحيم. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. الى اخر الایات. قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للإسلام اعظم في نفسي من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما - [00:59:36](#)

الا اكون كذبته فاهالكه كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين حين انزل الوحي شر ما قال لا شر شر ما قال شر ما قال لاحد فقال الله تعالى سيرحلون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم - [00:59:56](#)

انهم رجس ومواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يرحلون لكم لترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال وكنا ايها الثلاثة الذين خلفنا عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا - [01:00:21](#)

فيابعهم واستغفر لهم وارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله فيه فلذلك قال الله عز وجل على الثلاثة الذين خلفوا وليس تخلية ايانا وارجاؤه امرنا الذي ذكر مما خلفنا - [01:00:44](#)

بتخليف بتخليفنا عن الغزو. وانما هو عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه. هذا حديث صحيح ثابت متفق على صحته. رواه صاحبا الصحيح البخاري. صاحب الصحيح نعم البخاري. البخاري ومسلم من - [01:01:04](#)